إسمـاعيـل والعـرب
في نصوص التوراة والآشورية والبابلية والاخمينية ومصادر جنوب الجزيرة العربية

الدكتور صلاح رشيد الصالحي
كلية الآداب - جامعة تكريت
قسم التاريخ

في الأعراف اليهودية والمسيحية والإسلامية ، تعتبر تسمية (العرب) و((الاسماعيليين) مشتركة ومتساوية وذات علاقة متعاقبة وكان الاسمين ينتسبان إلى مجموعة بشرية واحدة وعلى مدى أجيال، وأصبح هذا الارتباط يمتلك بعداً ثقافياً واعتبارات تاريخية ومن ثم دينية مع ظهور الإسلام ، والغرض من هذا البحث هو التوصل إلى أساس هذه الآراء ومراجعتها ومعرفة كيف تطورت تلك العلاقة منذ مرحلة التوراة والى مرحلة ظهور الإسلام .

I

طبقا لما ورد في التوراة فأن (إسماعيل) Ishmael هو ابن إبراهيم ، وأمه هاجر ،وأصولهم من القبائل البدوية التي استوطنت في الصحارى ما بين فلسطين ومصر وشمال الجزيرة العربية ، وتضم قائمة أسماء أبناء إسماعيل أثنى عشر اسماً (نبايوت بكر إسماعيل ، وقيدار ، وادبئيل ،

وميسام ، ومشماع ، ودومه ، ومسا ، وحداد ، وتيما ، وبطور ،ونافيش ، وقدمه) [١] ، وكانت مواضع سكن الاسماعيليين من حويلة إلى شور القريبة من فلسطين أو شمال شرق مصر بشكل أكثر تحديداً.

وقد ورد في بعض مقاطع التوراة ما يشير إلى وجود علاقة بين إسماعيل وقبائل بدوية أخرى تستوطن في أطراف فلسطين ، ومنهم من ذكر في قصة يوسف وإخراجه من البئر من قبل تجار (مديانيين) رحل قاموا ببيع يوسف إلى تجار اسماعيليين كانوا متجهين نحو مصر [٢]وتفرق التوراة ما بين مدان Medanites والمديانيين Midianites وكلا القبيلتين بدويتان وتظهران في قائمة نسب قطورة زوج إبراهيم [٣] .

وهناك العماليق Amalekites وبنو المشرق ، وقد شكلت هذه قبائل مع الاسماعيليين تحالفاً تمكن فيه جدعون من دحرهم وفرض الجزية عليهم[٤] .

وفي مواضيع أخرى يرد ذكر قبيلة المهاجرين Hagarites [٥] ، و لا علاقة بين اسم هذه القبيلة وهاجر أم إسماعيل ولذلك يصعب تحديد أصل هذه المجموعة فيما أذا كانت قبيلة آرامية أو عربية أو إسماعيلية .

لقد وصف إسماعيل وأبناؤه بالبداوة وحياة التنقل والغزو والرماية ولذلك كان لقبه البدوي [٦] ، واحد الاستنتاجات التي نتوصل إليها اختفاء اسم الاسماعيلين في بقيت الأسفار التوراتية التي كتبت بعد سفري المزامير والقضاة أي بعد منتصف القرن العاشر قبل الميلاد .

أما عن العلاقة بين قبائل الميدانيين والعماليق بقبيلة إسماعيل ففي الحقيقة أن العماليق ظلوا يستوطنون المنطقة ذاتها التي سكنها الاسماعيليون [٧] ، فالاحتمال الأكبر أنهم كونوا اتحاداً لقبيلة كبيرة (وهذا النوع من التحالفات معروف عند القبائل البدوية) في جنوب فلسطين وبالتأكيد في فترة سبقت منتصف القرن العاشر قبل الميلاد ، ومع هذا فهناك احتمال عدم وجود قرابة نسب أو علاقة بين الاسماعيليين والعماليق .

وعلى أية حال لا يقتصر على الاسماعيليين فقط لم يرد ذكرهم في التوراة بعد منتصف القرن العاشر قبل الميلاد ، كذلك الميدانيون والعماليق والمهاجرين لم نعد نقرا عنهم كمجموعات بشرية أو كيانات سياسية .

كما أن المصادر اليهودية الأخرى ومنها التلمود البابلي والفلسطيني ، لم تعطي إيضاحات كافية عن الاسماعيليين وحتى النقوش الآشورية والبابلية والإغريقية والرومان كلهم يذكرون الاسم دون التطرق إلى أصل إسماعيل لأن جل معلوماتهم كانت منصبة على ممالك البدو في منطقة الهلال الخصيب [٨] ، ومع هذا فأن إسماعيل عاد ليتصدر قائمة الأنساب في مؤلفات الإخباريين والرواة التي تعود إلى بداية العهد الإسلامي كما سنرى فيما بعد .

أما العبارات التوراتية الخاصة (بالعرب) فقد وردت بصفة بدو ، وهذا التحديد نراه في نص متأخر تذكر فيه إيرادات الضرائب التجارية التي منحت إلى الملك سليمان [٩]، وفي نص آخر ذكر فيه المالك يهو شافاط[١٠]، وما قدم إليه من هدايا فالفلسطينيون قدموا فضة والعربان قدموا كباشا ، وفي نص آخر عن الملك يهورام [١١]، نقرا فيه عن وجود تحالف بين الفلسطينيين والعرب وغزوهم مملكة يهوذا وما أحدثوه من سلب ونهب وقتلهم نساء وأبناء الملك يهورام وإبقائهم على اصغر أبنائه (اخزيا) حياً والذي أصبح ملكاً على أورشليم (القدس)بعد وفاة أبيه .
لم يتفق الباحثون على هذه المقاطع المتأخرة التي كتبت بعد السبي البابلي[١٢]

وحتى لو كانت ذات قيمه في البحث التاريخي فأن السؤال في ناحية المصطلح اللغوي لماذا ظهرت هذه المقاطع في سفر الأيام الثاني وليس في سفر الملوك وهو أقدم عهدا من سابقه ؟
كما أن ذكر العرب في النصوص السابقة يدعو إلى التساؤل عما إذا وجدت القبائل العربية في فترة كتابة الحوليات التوراتية أو إنها تعود إلى شعوب أقدم بكثير ، وبالتالي أصبحت لديهم علاقات تجارية أحيانا أو حربية أحيانا أخرى .
في الحقيقة أن ظهور (العرب) كان في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد وقد كتبت الكلمة بشكل (ŕb) (العرب –Arab) ، ولا توجد إشارة أو دليل في التوراة على أن اسم العرب أطلق باعتباره اسم شخص ما ، بكلمة أخرى أن كلمة (العرب) تصف البدو ونوعية حياتهم اليومية في مناطقهم ، وصفتها العامة الجفاف والفقر ، ففي سفر ارميا (في الطرقات جلست لهم

كـأعرابي فـي البريـة) [١٣]، وفـي شـفر اشـعيا (ولا يخـيم هنـاك أعرابـي ولا يـربض هنـاك رعـاة)[١٤]، فـي مثـل هـذه الأوصـاف التعبيريـة تشـبه إلـى حـد كبير أسلوب الآشوريين في وصف منـاطق العـرب ومنهـا جملـة وردت فـي نص لسرجون الآشوري (٧٠٥-٧٢١ ق.م)

(أراضي العرب هناك تشرق الشمس)[١٥](Măt Aribi Ša nipih Šamŝi))

كما أن النقوش الآشورية لم تفرق بين البدو في شمال الجزيرة العربيـة وبين البدو في ميديا Media بإيران ولا قرابة بينهما كما أن الميديين ليسوا سـامين ، لكـن الوصـف متشـابه مـن حيـث الظـروف الطبيعيـة لمنـاطق سـكنى القبائـل الميديـة فـي الهضـبة الإيرانيـة ، ولـذا فكلمـة العـرب فـي الحوليـات الآشورية تكتب (ŕb (pl.ř b) ,al-ărab) للدالـة علـى سـكان البـدو الـذين استوطنوا منطقـة الهـلال الخصـيب ، وفـي نقـش يعـود إلـى الملـك الآشـوري شلمانصـر الثالـث ShalmaneserIII (٨٥٨-٨٢٤ ق.م) يـذكر فيـه الملـك جندابو Gindibu العربي ضمن قادة التحالف الـذين صـدوا الملـك الآشـوري خلال حملته على جنوب سوريا وعرفت بمعركة القرقار عام ٨٥٣ ق.م [١٦].

على كل حال تكرر ذكر العرب قي الوثـائق الآشـورية وبأشـكال مختلفـة Arbaya عربايا و Aribiعريبي و Arabuعرابو .....الخ ، وتشير هذه الأسماء وغيرها إلى القبائل البدوية التـي كانـت تـدخل فـي تحالفـات قبليـة فـي الصـحراء العربيـة السـورية والـى شـمال سـيناء Sinai [١٧]، وهـذه التحالفـات تضـم بـدو تيمـاء Tema وسبا Saba وادبئيلو Idiba'ilu ومسا Massa وافهـا Aphah والأنبـاط Nebaioth وقيـدار Qedar وميـونيتس Me unites(هذه القبائل ذكرت في التوراة أيضـا) كـذلك قبائـل ثمـود Thamŭd وبادناعي lu Ba-da-na-a-a ومرسماني lu Mar – si-ma –ni وعيتـاعي Ha-at- ti-a-a lu وابـاديدي lu I-ba-di-di وسمو أن Su-mu-(') AN (اوسموئيل lu sumu'il)

ويلاحظ في أسماء القبائل العربيـة أنهـا ليسـت ثابتـة فـي حوليـات الملـوك الآشوريين فالأسماء التي ذكرها تجلاتبليزر الثالث (٧٤٣-٧٢٦ ق.م) خـلال فعالياته العسكرية من شمال الجزيرة العربية و إلـى سـيناء تختلـف عـن قائمـة أسماء القبائل العربية لدى سرجون الآشوري (٧٠٥-٧٢٢ق.م) ففيهـا أسـماء

قبائل عربية جديدة استقرت في جنوب تيماء [١٨]، ويقودنا هذا إلى احد الآراء :

١. أن هذه القبائل قديمة لكنها لم تشارك في الأحداث السياسية خلال العمليات العسكرية للملك تجلاتبليزر الثالث ولكنها فيما بعد دخلت في تحالفات ضد سرجون الآشوري .

٢. أن هذه القبائل انفصلت عن قبائلها الأصلية مكونة بطونا واستقرت في مناطق الرعي بمحاذاة قبائلها الرئيسية .

أن من أكثر الأسماء شهرة قبيلة تيماء Te-e-me والاسم ينتسب إلى منطقة ما زالت معروفة حتى الآن في المملكة العربية السعودية ، وكذلك وردت قبيلة ثمودا في أكثر من نص آشوري ، ومن ثم قيدار ذكرتها نصوص الملك اشور بانيبال (٦٦٩- ٦٢٦ق.م) لكننا لا نريد أن نقف عند الانشقاق اللغوي لهذه القبائل وإنما علاقتها بإسماعيل ، كما أن كلمة (عرب) قريبة من كلمة (عراباه) arabah بالعبرية وتعني (عتبة الصحراء desert steppe) [١٩] .

لقد لاحظنا سابقاً أن الاسم الاسماعيليين لم يعد يستعمل في التوراة بعد منتصف القرن العاشر قبل الميلاد ، ومن جانب آخر اخذ اسم (العرب) يظهر في التوراة بعد هذا التاريخ ، كما أن المصادر الآشورية بدأت تذكر (العرب) للدلالة على البدو في صحاري فلسطين وحافات الهلال الخصيب وبالأخص الأنباط وقيدار وادبئيل ومسا وتيماء ، حيث تذكر اسم القبيلة مع إضافة لقب (العرب) ، وهذه الأسماء ذكرت ضمن قائمة نسب إسماعيل Ishmael مما يجعلنا نطرح سؤالاً هو هل الاسماعيليون والعرب هما شعب واحد أم هم شعبان مختلفان ؟ و الأبعد من هذا هل يمكن القول أن القبائل العربية دخلت وعاشت في مناطق الاسماعيليين ثم حلت محلها فيما بعد ؟ لم تعط التوراة إيضاحات حول العلاقة بين إسماعيل والعرب غير قائمة نسب أبناء إسماعيل وتطابقها مع أسماء القبائل العربية ، كما أثبتت المراسلات بين حكام المقاطعات التابعة لآشور والملك الآشوري، أن منطقة شمال الجزيرة العربية كانت أهله بالقبائل وكانت أراضيها مسرحاً للحروب بينها وبين الإمبراطورية الآشورية [٢٠]، وحتى قوائم الأنساب في التوراة ، كأبناء نوح وإسماعيل وقطورة زوج إبراهيم ، لا يمكن أن نأخذ هذه الأسماء

كحقيقة يعتمد عليها ، فمن المحتمل أن كتبة التوراة بحثوا في تنظيم القبائل البدوية التي كانت تستوطن شرق فلسطين وجنوبها وأدخلوا أسماؤها في قائمة الأنساب التوارتية [٢١]، وبتحديد أدق أن أهم جانب في التقاليد البدوية هو نسب القبيلة ومعرفة أصول الآباء والأجداد ، وهذه تمنح القبيلة العزة والقوة وتحدد مدى العلاقة مع القبائل الأخرى ، وقد وجدوا في إسماعيل والاسماعيليين مجالاً للانتساب منذ أن بدأت هذه القبائل نشاطها السياسي في منطقة فلسطين ، ولذلك فأن كتبة التوراة اخذوا أسماء القبائل العربية وأطلقوها على أبناء الاسماعيليين ومن ثم فأن قائمة أبناء إسماعيل لا تعتبر أساسا وقاعدة تاريخية ما دامت التوراة لا تذكر العلاقة بين العرب وإسماعيل .

لقد حاول بعض الباحثين أيجاد تلك العلاقة من خلال الوثائق الآشورية واعتبارها قاعدة لبراهين غالباً ما تعتمد على تشابه الأسماء والألقاب ، ومنها ما ورد في نقوش اشور بانيبال [٢٢]، أيوطي (ياتي) بن حزائيل ملك القيدارين [٢٣]

^{m}Ia-u-ta-măr ^{m}Ha-za-ilu Šar ^{kur} Qidri/ Qadri

في النقوش المتأخرة للملك اشور بانيبال يكتب ^{m} U-a-a-te (يوطي) ملك العرب) {^{m} ŭ-a-a-te-Šar a-ri-bi}[٢٤]

(يوطي) ملك سوموان { ^{m} ŭ-a-a-te-Šar ^{kur} su-mu-AN }

وبالمناسبة فأن قبيلة AN (') sumu (سوموان) أطلق اسمها على احد أبواب سور نينوى (باب الصحراء Abul- medbari) التي شيدها الملك سنحاريب والتي من خلالها تدخل هدايا وجزية شعب تيماء Te-eme وإسماعيل su-mu-An وهذا الباب لا يذكر ضمن قائمة أبواب نينوى عام ٦٩٦ ق.م أنما ذكر عام ٦٩٤ ق.م مما يدل على أن إنشائه تم بين عامي ٦٩٦-٦٩٤ ق.م[٢٥]

أما الباحث التاريخي Delitzach فقد تتبع ترجمة كامبل تومسن Campbell Tompson لمنشوري الملكين اسرحدون (٦٦٩-٦٨٠ ق.م) واشور بانيبال ونصوص نينوى [٢٦]وقراء اسم AN- (') Su-mu مثل Sumu (')il وخرج بفكرة أن كلا الاسمين هما تطور لفضي لأسم إسماعيل Ishmael [٢٧]، وتدل على القبائل البدوية في الصحراء العربية

السورية ، ويؤيد الباحث لوي .Lewy J هذا الافتراض من حيث تطابق الاسم وتطوره ما بين اللفظ التوراتي واللفظ عند الآشوريين ، فضلاً عن أن ثلاثة أسماء كلها إلى نفس الشخص وقد أعطانا القراءات التالية :

Šar kur Aribi and Šar kur Sumu (')- AN (or Sumu (') il)

ملك العرب وملك سوموان أو سوموئيل وكلها تدل على اسم قائد بدوي عربي هو (يوطي) youta بن حزائيل Haza'il ملك القيدارين Qedarites ، وإذا كانت هذه الافتراضات صحيحة ففي هذه الحالة نعتبر المصادر الآشورية هي حلقة وصل في تطوير كتابة أسماء (٢٨)الاسماعيليين والعرب ، ويدفعنا الاحتمال السابق إلى طرح بعض الآراء منها :

١) تحليل نقوش اشور بانيبال وتواريخ العمليات العسكرية للملك الآشوري(٢٩).

٢) الاختلاف في طريقة كتابة اسم القائد البدوي ، وما بين النقوش الأولى والنقوش المتأخرة (٣٠)

نتوصل إلى: (يوطي) بن حزائيل ملك القيدارين Yauţu ' Son of Haza'il ,king of the Qedarites انتهى دوره في قيادة القبائل البدوية العربية المتحالفة ضد آشوربانيبال عام ٦٥٢ق.م وكان حلفاً رهيباً ضم العيلاميين والقبائل الكلدية والعربية ومملكة يهوذا والمدن الفينيقية وليديا وأنتصر اشوربانيبال ضد أعدائه وقتل (ايوطي) ومن ثم حاصر بابل عام ٦٥٠ ق.م وحل محل yauţa قائد عربي آخر يدعى عبايت m A-bi-ia-te ملك تيري Te–(')–(e)ri وفيما بعد Ũaite (يوطي) بن pir-da-da (بردادا) الذي أشارت أليه النقوش الآشورية على انه معاصر لشخصية Abiate (عبايت) بن تيري Te( )–(e)ri فهذان الزعيمان البدويان كانا يقاومان اشوربانيبال وكلاهما تم القبض عليه خلال الحملة الآشورية الكبرى ضد العرب في الصحراء السورية والتي قادها الملك بنفسه عام ٦٤٥ ق.م (٣١).

مما سبق ذكره أصبحت لدينا الألقاب

Šar kurAribi and Šar kurQridi and Šar kur Samu (') –An

ملك سوموان وملك قيدار وملك العرب هي أسماء مناسبة لكل زعيم بدوي لكن لا تدل على حالة أو مرتبة حكم أو منصب اجتماعي ديني داخل القبيلة

ولـذلك نتوصـل إلـى أن قبيلـة Sumu(')-An والعـرب لا يمكـن أن تكـون متشابهة لا بالمعنى المراد يهما ولا باللفظ عند الكتابة.

لقـد جـرت محـاولات مـن قبـل البـاحثين للتقريـب بـين طريقـة كتابـة (سوموئيل) Sumu'il مع أسماء أخرى وردت في نصوص قديمة تعود إلى العصـر الاكـدي ^{m}Is-ma-i-lam (١ش- مـا-ي- لـوم) و Is-ma-An ^{m}(اش- مـا - ان) [٣٢]ونقش آخـر مـن العهـد البـابلي القـديم كتبـت ^{m}Ya-âs-ma-ah-AN [٣٣](يـا- أي - مـا - ا- أن) ^{m}Ya-si-me-An (يـا - سـي- مـي - أن) كتـب بـنفس الصـيغة فـي وثيقـة أشـورية تعـود إلـى العصـر الآشـوري الحديث في كوزان Gozan [٣٤]والغالـب أن هنـاك اختلافـا فـي طريقـة كتابـة الأسماء عند النساخ الآشوريين ومنهم كتبة الملك سنحاريب واشور بانيبـال ، لقد عد الآشوريين تغير أسماء المدن والحكام نوعاً من السياسة ، فقد أشار الملك اشوربانيبال إلى أن إحدى سياسات أبية اسرحدون كانت تغير أسماء المدن والملوك في المناطق الخاضعة للسيادة الآشورية وعلى ما يبدو أن تغير أسماء الأجانب عند الآشوريين كانت أقدم من فترة حكم اسرحدون فقد مارسها سنحاريب في فلسطين فعندما تم تنصيب ركبيتو Rukibtu ملكاً على عسقلان منح له اسماً آشوريا (شارو – لوداري) Šharru – lŭdări [٣٥]، وعمومـا فالاحتمـال بعيد إذا مـا اعتبرنـا هذه الأسماء هـي تطوير لأسم إسماعيل Ishmael، ثم لو أخذنا (سوموئيلو) Sumu'ilu وكتبت بالحروف العبرية فستكون Sumu'el(شوموئيل) أو Sumu'el(سوموئيل) لكن بالتأكيد ليست Yiŝma el(يشمائيل)

وبـنفس الطريقـة حـاول الباحـث Winnett إيجـاد تقـارب بـين اسـم إسـماعيل Ishmael و (سمل) Sm'I وهـي تـدل علـى مجموعـة بدويـة ورد اسـمها فـي نقشين يعودان إلى حوالي القرن السادس قبل الميلاد عثر عليهمـا فـي منطقـة تيمـاء Te'ma ونشـر (Winnett) هـذه النقـوش واقتـرح ان اسـم Sm'l (سمل) ربما تكون له علاقة باسم ^{m}Su –mu-'-ilu (سوموئيلو) —^{lu}Te-e-me تيمـاء وكـلا الاسـمين وردا فـي النقـوش سـنحاريب [٣٦]، مـع فـارق ان تيماء Te maالواردة في النصوص تكتب بالكتابة المسمارية (تيمـاء) (a)Tema- ، وفي النقوش العربية بجنوب الجزيرة تكتب Taym(تيـام) . ثـم أشار الباحث وينت Winnett إلى ابعد من هذا عندما بدأ بمحاولـة التقريـب

بين إسماعيل و(سمل) Sm'l وقال بأنه اختصار لاسم Sm'l (سم ل) وهو يدل على اتحاد بدوي ضم مجموعة قبائل [٣٧]، وهذا التطور في كتابة الاسم دفعه إلى افتراض عدة النقاط :-

١. أن Sm'l (سم ل) كانت مجموعة بشرية بدوية كبيرة استوطنت شمال الجزيرة العربية .
٢. أن اليهود عرفوا وتعملوا من هذا الكيان الاجتماعي اليدوي فأخذوا منهم الأنساب مع صياغاتها وفق اللفظ اليهودي
٣. التغيرات في لفظ وكتابة اسم إسماعيل جاء نتيجة لحفظ الأسماء والإحداث شفويا ولفترة طويلة فتغير لفظ إسماعيل إلى أن تم تسجيله في التوراة .

هذه النقاط الثلاثة يصعب أيجاد دليل أو سند لها غير التطور في لفظ الاسم كما عرضه الباحث Winnett أو ما ذكرناه سابقاً

أما المصادر الآشورية فلم تحرف Sumu (')liu (سوموئيلو) أنما التحريف الذي وجد شمل اسم (العرب) حيث كتبت بأشكال متعددة وهذا يؤكد بأن إسماعيل لم يعد يذكر بعد القرن التاسع ق.م في التوراة .

II

لقد رأينا فيما سبق عدم وجود أشارة أو دليل يوضح العلاقة بين إسماعيل والعرب غير قائمة نسب الآباء في التوراة ثم توصلنا إلى شكلية العلاقة بين الاثنين كونهما بدوا ، وان أسلوبهما في الحياة متشابهان انعكاساً للبيئة الصحراوية وهذه الفكرة وجدت لها الطريق في الأعراف اليهودية ثم عبر حلقات غير يهودية ، انتقلت أليها تلك الفكرة ولوحظ ذلك في النقوش الآشورية .

في كتاب اليهوديت (كتب في القرن الرابع قبل الميلاد) [٣٨]،هناك نص عن الملك نبوخذنصر Nebuchadnezzar (٦٠٤- ٥٦٢ ق.م) يتناول عملياته العسكرية في الجزء الغربي من مملكته يقول النص : - ((.....ودحر مناطق بوت put ولود lud، واسر كل أبناء (راسس) Rasses وأبناء إسماعيل الذين يسكنون باتجاه البرية (يقصد بها البادية) في جنوب بلاد شلانيس Chellians [٣٩].... ووصل إلى

حدود قيليقيا Cilicia وذبح كل من قاومه من السكان ، ومن ثم اتجه نحو أراضي جوباث Japheth وهي باتجاه الجنوب مقابل العرب ، واسر كل أبناء مدين Midian وحارب واحرق خيامهم واخذ أغنامهم، ومن ثم اتجه إلى جنوب سهل دمشق Damassus [٤٠].

لو قارنا بين أسماء المناطق الجغرافية الواردة في النص مع ما ورد في الحوليات البابلية ، فأن هذه العمليات العسكرية تحتل السنوات الأولى من حكم الملك نبوخذ نصر ، مما يعطي انطباعاً أن كاتب Judth لابد انه اطلع على الحوليات البابلية [٤١]

كذلك لو آجرينا مقارنة بين ما ذكره كاتب اليهوديت في وصفه الأسلاب وذكره أبناء إسماعيل ومناطق سكناهم في البرية (البادية) مع الموقع الذي ورد في الحوليات البابلية للملك نبوخذ نصر فهناك تشابه كبير حيث يقول:-

((في السنة السادسة من شهر كيسلو kislew ملك أكد Akkad نبوخذ نصر حشد جيشه وسار إلى ارض خاتي (Hatti) ....) يمكن تحديد ارض خاتي في النص ببلاد سوريا وفلسطين وكان هذا الاسم يستعمل من قبل الملوك الآشوريين في عهد الإمبراطورية ولفترة ليست بالقصيرة على الرغم من سقوط الإمبراطورية الحثية عام ١٢٠٠ ق.م ، وهذا بلا شك يدفعنا إلى التأكيد على أن كتبة الحوليات البابلية الكلدانية استعملوا نفس الصيغة التعبيرية الآشورية وكذلك أسماء المواقع في نقوشهم على الرغم من سقوط آشور عام ٦١٢ ق.م .

على أية حال يستمر النص ((..... ومن ارض بلاد خاتي Hatti أرسل حملاته فقام بتمشيط الصحراء واخذ الكثير من الغنائم من العرب (lu kurA-rabi) واستولى على حيواناتهم وألهتهم وفي شهر آذار Adar عاد الملك إلى بلاده .....) [٤٢]، ورد في النص (اليهودية) Judith وفي نص نبوخذ نصر اسم العرب (Arabia) فكلاهما استعمله كمصطلح جغرافي يحدد منطقة الفرات الأوسط [٤٣].

وبنفس الصيغة أستعمل مصطلح العرب كتعريف لمنطقة وردت عند المؤرخ والقائد الإغريقي أكسنفون Xenophon خلال حملة العشرة آلاف مقاتل لمناصرة كورش الأصغر ضد أخيه مغتصب العرش

ارتاكسركسيس الثاني ملك الإمبراطورية الاخمينية في إيران علم ٤٠١ ق.م فقد ذكر اكسنفون اسم Apabia (عبابيا) للدلالة على موقع جغرافي والمعروف أن المؤرخ أكسنفون عاش في فترة قريبة العهد من كتابة اليهوديت Judth [٤٤].

ولو عدنا إلى نص نبوخذ نصر فأن أبناء إسماعيل وأبناء مدين Midian هم من البدو سكان الصحراء وينطبق عليهم وصف العرب Arab- Aribi فليس هناك اختلاف بين النقوش الآشورية من جهة والحوليات البابلية من جهة أخرى [٤٥].

أما حوليات الملك البابلي نبونئيد Nabonid (٥٥٥-٥٣٨ ق.م) فتتحدث عن حملته على تيماء واتخاذها مقراً له ، ففي ألسنه الثالثة من حكمه جرد حملة على (ادمو) Adamu (دومة الجندل) المعقل الحصين للقبائل البدوية العربية التي ورد ذكرها كثيرا في نصوص سرجون وأبنائه من بعده ، ثم سار الملك نبونئيد إلى تيماء على رأس جيش ، وعندما وصل عمل فيها السيف وقتل أميرها وأهلها ربما بسبب المقاومة ، ثم بنى له قصرا ضخماً جعلوه كالقصر في بابل ، وأصبحت تيماء عاصمة الملك البابلي ومنها واصل غزواته نحو ددانو (ديدان) وخبرا (خيبر) واتريبو (يثرب) وهي أقصى ما وصل إليه الجيش البابلي وعقد صلحاً مع Mat– A-ra-bi-u (مات - ا- را- بي- او) وان العرب أرسلوا إليه رسلاً لعقد الصلح معه [٤٦].

من خلال النصوص البابلية يبرز سؤال هو كيف بقيت هذه الأسماء متداولة منذ ظهورها في قائمة الأنساب التوراتية (توقف ذكرها بعد منتصف القرن التاسع قبل الميلاد في التوراة) وبقيت تستعمل في المصادر الآشورية ومن بعدها الحوليات البايلية ؟ هل كانت تعني فعلا أبناء إسماعيل وأبناء مدين او أنها تعني مصطلحاً جغرافياً محدد أم هما مجرد تسميات عفا الله عليهما الزمن ؟ من الصعب تحديد الإجابة ما دامت الحوليات البابلية لم تقدم شروحا كافية عن تلك القبائل البدوية حتى بعد توغل الجيش البابلي إلى اتريبو (يثرب) في وسط الجزيرة العربية .

وفي النصوص الفارسية واخص بالذكر نقوش الدولة الاخمينية التي عرفت باتساع إمبراطوريتها التي ضمت قوميات لا حصر لها تحت

السيادة الاخمينية، ففي نقش لدارا الأول (داريوس ٥٢٢ ٤٨٦ ق.م) عثر عليه في موقع بهستون ويتضمن عبارات وردت على لسان الملك (أنا داريوس ملك الملوك العظيم ، ملك كل البلدان التي تظم كل أنواع البشرية ، ملك على بلاده العظيمة القريبة والبعيدة ، ابن هيستاسبيس (Hystaspes) (بمعنى الأسرة) ، الاخميني (بمعنى القبيلة) ابن بلاد فارس (الإقليم) وإيران Aryan (بمعنى الأمة)...)، ثم ذكر أسماء المناطق التي استولى عليها (الشاه داريوس ، الملك الذي رعاه الإله اهورامزدا ، هذه هي أسماء البلدان التي استوليت عليها والتي تقع خارج بلاد فارس ، أنا حكمتهم جميعا ، وهم قدموا لي جزيتهم وهداياهم، وينفذون كل أوامري ، واحترموا شريعتي عليهم وبقوة ، وهذه الدول هي ، ميديا ، وعيلام ، وفرثيا ، وباكتريا ، وسوكدانيا ، وكوراسمايا ، ودرانجيانا ، واركوسيا ، وساتيجوليا ، وكندافا ، والسند ، وامريجيا، وسكيثيا ، والسكثيين ذوي القبعات المدببه ، وبابل ، واشور، والعرب ، ومصر ، وأرمينيا ، وكبادوكيا ، وساردیس ، وأيونيا ، والسكثيين الذين هم في الجانب الآخر من البحر ، وسكودرا ، وبيتاسوس ، والليبيين (بمعنى ليبيا) وإثيوبيا (بمعنى الحبشة) والأثيوبيين سكان مكة ، والكارين ...) ، من ضمن المناطق التي خضعت له (العرب) Arabia كمنطقة تقع بين اشور وبابل من جهة ومصر من جهة أخرى، كما ذكر الأثيوبيين سكان مكة Maka تميزاً لهم عن الأثيوبيين المتواجدين على الساحل الغربي من البحر الحمر [٤٢]ويقصد الحبشة ونحن لا نملك دليل اثري أو نص من مصدر آخر يشير إلى خضوع تلك المناطق للسلطة الاخمينيه ، كما يلاحظ في نص داريوس أن اسم (العرب) استعمل لتحديد منطقة جغرافية كما أننا لا نجد أسم لقبيلة إسماعيل ضمن نقش بهستون .

وهناك تحديد أكثر وضوحاً عن علاقة إسماعيل بالعرب ورد في أعمال المؤرخ اليهودي يوسفيوس Josephu's Antiquities of the Jews [٤٨]ذكر فيه أن العرب يختنون أبنائهم في عمر الثالثة عشرة والسبب أن إسماعيل هو الذي أوجد لهم ظاهرة الختان ولأنه ختن وعمره ثلاثة عشر عاماً [٤٩]، كذلك ذكر قصة بيع يوسف في مصر عندما قال ((أن التجار العرب الاسماعيليين أخذوا يوسف إلى مصر))[٥٠]، وفي

مقاطع أخرى أشار إلى قائمة أبناء إسماعيل كما ورد في (التكوين ٢٥: ١٣-١٥) وحدد مناطق سكناهم (من حويلة إلى شور والتي هي باتجاه مصر) (التكوين ٢٥:١٩) وأوضح وهو يحدد هذه المنطقة بأنها تمتد من الفرات إلى البحر الأحمر [٩١]، وأطلق على السكان صحراء الذين شغلوا تلك المنطقة اسم الأنباط Nabatene ووصفهم بأنهم من سكان صحراء شرق الأردن وأنهم قبائل عربية امتلكت الجرأة والسمعة من إبراهيم ، ثم يردد قول التوراة بأن إبراهيم ترك وصية إلى إسماعيل ونسله بأن أعطاهم الأرض العربية والى إسحاق ونسله بأن أعطاهم ارض كنعان .

وهكذا نلاحظ أن أفكار المؤرخ يوسفيوس مستقاة من التوراة في الأحداث والمواقع الجغرافية وحتى الأسماء ذاتها مع الأخذ مما هو متداول في عصره ، كما استعمل اسم (العرب) في أكثر من معنى طبقاً للموضع والموقف الذي يريد شرحه ، كما أنه أوجد علاقة بين (العرب) و (الاسماعيليين) وجعلها أكثر وضوحاً والأكثر من هذا نراه ضمن مؤلفه يؤكد أن الاسماعيليين هم أبناء عم اليهود ، لكنه لم يذكر وجود ملكية أو أسماء ملوك لا بالنسبة للاسماعيليين و لا بالنسبة للعرب ،على الرغم من أن نقوش الأنباط توضح أنهم كانوا يتمتعون بنظام سياسي قائم على الملكية ولدينا أسماء ملوك حكموا في عاصمتهم بطرا ، فلماذا اغفل يوسفيوس ملكية الأنباط العرب مع العلم انه ذكرهم وحدد مناطق انتشارهم في شرق الأردن ؟ الإجابة على هذا التساؤل يمكن استنتاجها من أن الأنباط كانوا خصوم اليهود وكثيرا ما حدثت منازعات وحروب بينهما وليس هناك تفسير آخر كما اعتقد.

في المرحلة المتأخرة من تطور فكرة العلاقة بين الاسماعيلين والعرب ما ذكرته المصادر اليهودية عندما أوردت قصة لكهنة الشباب في فترة سقوط القدس Jerusalem على يد الجيش البابلي بقيادة نبوخذ نصر ملك بابل الكلدية أو ما يعرف بالسب البابلي [٩٢]

عندما فر عدد من الكهنة الشباب خوفاً من الأسر البابلي إلى الصحراء طالبين المأوى واللجوء عند الاسماعيليين ولكن هؤلاء غدروا بهم وتم تسليمهم فيما بعد للجيش البابلي ، هذه القصة وردت في التلمود

الفلسطيني Palestinian Talmud وذكر فيها أن منطقة الاسماعيليين تدعى (العرب) Arabia ولقد كانت عملية إفشاء أمرهم وخيانتهم شديدة وصعبة رغم ثقتهم بالاسماعيليين ولم يطلبوا غير الماء والأمان ، لكن تسلميهم بهذه الطريقة أدت إلى التساؤل الغريب (أهكذا يتصرف أبناء العم ؟)) [٣٥].

لا أريد مناقشة حقيقة هذه القصة فلم أجد لها سندا أو دليلاً في النقوش البابلية أو المصادر العربية القديمة لكن على ما يبدو أن التلمود الفلسطيني انفرد بذكرها ، ويجب أن نضع في اعتبارنا أن التلمود الفلسطيني كتب قبل الفتح الإسلامي لفلسطين بحوالي القرنين ، لذا فالقصة برمتها مشكوك فيها، لكنها من جهة أخرى أوضحت القرابة بين اليهود والاسماعليين الذين يستوطنون الصحراء ، فالقصة لها اعتبارات سياسية وتدل على احتكاك بين اليهود والعرب في فترة سبقت الإسلام .

III

في الحلقة الثالثة من البحث نتناول المصادر العربية الأولى من جنوب الجزيرة وتحديداً اليمن التي كشفت فيها الدراسات الأثرية عن نقوش وآثار أخضعت إلى الراديو كاربون من قبل الاستاذان بيك G-W-Van-Beek والبرايت W-F-AL-Bright لتحديد زمنها واستنتجا بأن المنطقة كانت مأهولة بالبشر ولديهم ممالك منذ بداية الألف الأولى قبل الميلاد [٣٦]، ومن خلال آلاف النقوش التي عثر عليها في أرجاء اليمن (اغلبها عثر عليه فوق سطح الأرض) عرفنا أسماء أكثر من ١٠٠ ملك ورئيس وتوصلنا إلى نشاطهم السياسي والعسكري وبعض اللمحات الرئيسية عن العلاقات بين هذه الممالك ومنها سبأ Saba وذو ريدان Du Raidan ومعين Ma'in وحضر موت Hadhramout وحمير Himyer ولا أريد أن ادخل في تفاصيل هذه الممالك ، أنما ما ورد في النقوش المكتشفة التي لم تذكر أن عامة الناس هم عرب أو أنهم اعتبروا أنفسهم عرباً ، وما قام به الاستاذان Caskel and Mhofiner من بحث في النقوش اليمنية وترجمتها وقد توصلا إلى أن اسم (العرب) لم

يظهر في المصادر العربية القديمة إلا في أواخر مملكة سبأ حوالي القرن الأول الميلادي وفي مملكة حضرموت في فترة القرن الثالث الميلادي [٥٥].

لقد أشارات النقوش اليمنية القديمة إلى البدو الذين اشتركوا كجنود احتياط في حروب سبأ ، وفي نفس الوقت شكلوا خطراً يهدد حدود المملكة من الشمال والشمال الشرقي ، وأول من حمل لقب ملك العرب من ملوك سبأ (أب كرب أسعد) فقد كتب لقبة الملكي (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها في الجبال والتهائم) [٥٦].

مهما يكن الأمر فقد رافق انحطاط الممالك في جنوبه الجزيرة العربية فيما بعد زيادة في نسبة القبائل البدوية على الأطراف وفي داخل حدود تلك الممالك التي انتهى دورها في مسرح الأحداث السياسية قبيل ظهور الإسلام ، وأدت حالة الضعف إلى اتساع فكرة (العرب) تدريجياً لتشمل كل القبائل التي تستوطن شبه الجزيرة العربية بأكملها بما فيها اليمن ، ثم هناك حالة أخرى ساعدت على انتشار القبائل العربية ليس فقط في اليمن و أنما في بلاد الرافدين وسوريا وفلسطين ونعني بها الظروف الجغرافية والمتمثلة في ارتفاع درجات الحرارة على سطح الأرض مما أدى إلى زحف الصحراء على حساب الأراضي الزراعية[٥٧]، هذا إذا أضفنا عامل ضعف الحكومات المركزية في بلدان الجزيرة العربية (العراق ، بلاد الشام واليمن) والذي أدى إلى توغل القبائل البدوية في تلك المناطق الصحراوية وضغطها المتواصل على الأراضي الزراعية ، وهذا يفسر احد أسباب الصراع الدائم بين العرب من جهة وبين الآشوريين والبابليين ومملكة إسرائيل في فلسطين والدويلات اليمنية ضد البدو الغزاة، كما يبرز أيضا مدى الكراهية التي يكنها العرب ضد الحكومات المركزية ، بحيث لم يكن ينفع مع العرب أسلوب القوة أو اللبن والتودد ، بل كان العرب يساعدون كل متمرد ضد السلطة الآشورية أو البابلية أو يدخلون في أحلاف عسكرية للوقوف في وجه الحملات العسكرية الموجه ضد

مناطقهم [٨٩]، وهذا ساعد في اتساع استخدام اسم (العرب) في الجزيرة العربية برمتها .

أما عن المصادر العربية (الإخباريين والرواة) التي كتبت بعد الفتح الإسلامي وذكرهم قائمة النسب للقبائل العربية التي حملت على عاتقها الفتوح الإسلامية فأننا نجد فيها تضارباً واختلافاً في الآراء بشأن العرب وأصولهم ولكنهم أوجد مجموعتين متميزتين للأصول العربية :-

١- **العرب الساكنون في شمال الجزيرة العربية**: وهؤلاء انحدروا من نسل عدنان Adnan بن إسماعيل ولا يذكر الإخباريون شيئاً عن شخصية عدنان الغامضة غير أن البعض منهم يجعله معاصراً للملك البابلي نبوخذ نصر [٩٩].

٢- **العرب الساكنون في جنوب الجزيرة العربية**: وهؤلاء انحدروا من نسل قحطان Qahtan وهذه المجموعة مطابقة لما ورد في التوراة عن يقطان Joktan [١٠٠] من نسل أبناء نوح .

وبالمناسبة لم يرد في الشعر الجاهلي أسماء عدنان وقحطان مما يدل على ظهورهما في قائمة الأنساب بعد بزوغ الإسلام . إلى جانب التقسيمات السابقة هناك تقسيم آخر لأنساب العرب :

١. **العرب اليعاربة** وهم أبناء قحطان وموطنهم جنوب الجزيرة العربية وقبائلهم معروفة [١٠١].

٢. **العرب البائدة** وهؤلاء اندثروا بغضب من الله ومنهم ثمود وطسم وعاد وجديس وارام وجرهم والعماليق، وقد ورد ذكرهم في القرآن كما ورد ذكرهم من قبل في المصادر التوراتية والآشورية .

٣. **العرب المستعربة** وهم العدنانيون أو النزاريون والمعديون وقد انظموا إلى العرب اليعاربه وأخذوا اللغة العربية ، وتعلم إسماعيل اللغة منهم .

لسنا هنا في مجال البحث عن صحة هذه التقسيمات التي أوردها الإخباريون بعد ظهور الإسلام ،لأننا لم نجد هذه التقسيمات في أي مصدر قديم سواء كان يهودياً أو نقوشاً قديمة ، لذا فهي تقسيمات عربية خالصة ، من أفكار الإخباريين والرواة ، والهدف منها تلبية حاجة القبائل العربية

لحفظ كيانها وضمان قوتها بين القبائل ، خاصة أن مجتمعات الجزيرة البدوية تفتقد إلى الوثائق والنقوش في فترة ما قبل الإسلام مما يدفعنا إلى التساؤل من أين استقى الإخباريون والرواة معلوماتهم عن الأنساب ؟

للإجابة على هذا الاستفسار علينا دراسة توزيع اليهود في الجزيرة العربية وبالإمكان تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات :-

١- **اليهود الذين اتخذوا من فلسطين وطنا** لهم بعد خروجهم من مصر على يد موسى والذين تشير إليهم التوراة بما في ذلك إخبارهم وملوكهم وأنسابهم ونشاطهم الاقتصادي والعسكري .

٢- **اليهود في وسط الجزيرة العربية** (خيبر ، ويثرب) وأصول هؤلاء مختلف فيها ولكني أؤيد ما جاء في نقوش الملك البابلي نبونئيد الذي ذكر في نص له بأنه نقل آلاف اليهود من وادي الرافدين وأعاد توطينهم في جنوب تيماء لضمان ولائهم وولاء المنطقة للسيادة البابلية (٦٣) .

٣- **اليهود في جنوب الجزيرة العربية** وبالتحديد في شمال اليمن وأصولهم من المهاجرين ومن الذين اعتنقوا اليهودية في عهد ذي نؤاس خلال فترة الصراع الديني في اليمن مما أدى إلى تدخل الأحباش واحتلالهم لليمن .

ومن الطبيعي أن هذا التواجد أدى إلى صلات ليست اقتصادية حكراً، إنما هي ثقافية واجتماعية بل وحتى المساهمة في الصراع الديني الذي نشب بين رسول الله (ص) والكفار من قريش، وقد أوضحت الآيات القرآنية الكثير حول هذا الموضوع ، وبعد استقرار الفتوحات الإسلامية احتاج الإخباريون والرواة إلى مادة ثقافية تساعدهم في أتمام تفاصيل قصص الأنبياء وتحديد الأنساب فكان لجؤوهم إلى الثقافة اليهودية ،فأخذوا الأنساب وما يرتبط بإسماعيل وربطوها بين حياة البداوة لتلك المجموعة مع حياتهم في البوادي فكانت العلاقة واضحة بأن أصل العرب من إسماعيل ، لكن المد الثقافي اليهودي توقف بعد أن طرد رسول الله (ص) اليهود من وسط الجزيرة العربية، وتم إخضاع الشمال والجنوب في الجزيرة للسيادة الإسلامية مما أدى إلى تبلور الثقافة العربية

بأصالتها فأصبح لها استقلالية كاملة (٦٣)، ونكون قد وصلنا إلى نهاية الرحلة في العلاقة بين العرب وإسماعيل.

المصادر العربية

١- التوراة
٢- جواد علي / المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / الجزء الأول / الطبعة الثانية /بغداد / ١٩٩٣
٣- ...../ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / الجزء الثالث / الطبعة الثانية / بغداد / ١٩٩٣
٤- ...../ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / الجزء الرابع / الطبعة الثانية / بغداد / /١٩٩٣
٥- جورج رو / العراق القديم / ترجمة حسين علوان حسين / بغداد / ١٩٨٤
٦- زينفون / حملة العشرة الآلف / الحملة على فارس / ترجمة يعقوب افرام منصور / مكتبة بسام / موصل/ ١٩٨٣
٧- طه باقر/ المقدمة في تاريخ الحضارات / الجزء الأول / الطبعة الأولى / بغداد / ١٩٧٣
٨- محمد بيومي مهران / تاريخ العرب القديم / الإسكندرية /١٩٩٢
٩- مراد كامل ويسمي عبد المسيح / الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت/ الطبعة الأولى / القاهرة / ١٩٥٦

قائمة المصطلحات

A.F.O ,Archiv fur Orientforschung, Berlin
ANET , Ancient Near Eastern Text Relating to The Old Testament
ARAB , Ancient Records of Assyria and Babylonia
CAH , The Cambridge Ancient History
JCS , Journal of Cuneiform Studies

Bibliography

1- AL Theim. F.And Stiehl. R."Die Araber inder Alten Welt Vol.II and Vol .IV
. "(1969) 2- ANET
3- ARAB. "(1926) Vol-I
4- …… "(1927) Vol-II
5- Campbel Thompson R." Inscription from The temple of Ishtar at Nineveh "AAA.(20)1933
6- ……." The prisms of Esarhaddon and Ashurbanipal "
London (1931)
7- ……."A Selection from the Cuneiform Historical Texts form Nineveh "1927-1932 Iraq Vol-v11 part (2) (1940)
8- C.A.H." Vol .III.(London)(1976)
9 – Caskel .W,"Z.D.M.G." 103(1953)(Translation in English
Grunebaum Von G.E. Studies in Islamic Cultural history (New York 1954)
10- Delitzesch . F."Assyrisch lesedlueke 5th" (leipzig1913)
11- Doughertu "Nabonides and Bel –Hazzar " (New Haven 1929)

12- Eph al. I. " The Ancient Arabs "Nomads on the border of fertile crescent 9th -5th Centuries B.C The Hebrew University (Jerusalem 1982)
13 - ……."The Nomads on the border of Palestine in the
Assyrian – Babylonian and Persian period"
University of Hebrew (1971) .
14 – Feigin . S.I, " Missitrei Heaver Biblical and historical
Studies (New York 1943) .
15 – Friedrich . J, " A.F.O. (Beiheft. 6) No, II
16 – Gelb. I. J." Sargonic Texts from the Diyala Region "
(Chicago 1952)

17 – Ghirshman . R, " IRAN " From the Earliest Times to the Islamic Conquest (Penguin books) London 1954
18 – Ginzberg L, " The legends of the Jews " (Philadelphia 1946 – 1947) Vol. 4 and Vol. 6
19 – Grintz J. M, " The Book of Judith " (Jerusalem 1957)
20- Heidel. A, " The Octagonal Sennacherib prism)in The Iraq Museum " Sumer Vol,IX (Part.I) 1953.
21- Herodotus , No I, II
22-Huffman. H.B," Amorite personal Names in the Mari texts(Baltimore 1965)
23- Josephus " Ant " (Vol,VI ,VII ,3)
24-Lees . G, and Falcon. N," The Geographical Journal Vol.118 (London1952)
25- Lewy. J."HUVA" 19 (1945-46)
26- Luckenbell. D.D." The Annals of Sennacherib" Chicago (1924)
27- Kraus . H.J." Psalmen , Teilband 2"(Neunkirchen 1960)
28- Margo Liouth . D.S." Hastings Encyclopedia of Religion and Ethics Vol.3 (1911)
29- Millard . A.R" Assyrians and Arameans " Iraq .V ol. X lV part (1)(1983)
30- Oded . B." Mass Deportations and deportees in the Neo- Assyrian Empire " Twies Baden (1979)
31- Olmstead .A.T" History of Assyria" (New York 1923)
32- Parpola . S." The Correspondence of Sargon II" Letters from Assyria and the West .SAA Vol .I part (1)Finland 1987
33- Pefeiffer. R.H " State letters of Assyria " American Oriental Series " New Haven Vol .6 (1935)
34- Piepkron . A.C." Historical Prism Inscriptions of Assurbanipal " Assyriological Studies No .5 (Chicago 1933).
35- Saggs . H.W.F. " The Might That was Assyria "(London 1984)
36- Simmone . S.D." JCS" Vol .(14) (1960)
37- Spalinger. A. " Esarhaddon and Egypt " Analysis of the first Invasion of Egypt , Orientalia .Vol .43 Fasc 3-4 (1974)

38- Waterman . L. " Royal Correspondence of Assyrian Empire "University Michigan Press (part I,II ,III) (1930-1931)
39- Winnett . F.V.and Reed .W.L." Inscriptions from North Arabia" (Toronto 1970)
40- Yadian . Y. " The Art of Warfare in Biblical lands" Wedenfeld and Nicolson .
41- Zouner . F.E." Dating the past " (London 1962)

الهوامش

(١) التكوين(٢٥:١٢-١٨) وأخبار الأيام الأول (١:٢٩-٣١)
(٢) التكوين (٣٠-٣٧:٢٨)
(٣) التكوين (٢٥:٣)
(٤) القضاة (٨:٢٤) و(٨:١)
(٥) مجموعة بدوية سكنت شرق ارض جلعاد ورد ذكرهم في نص للملك الآشوري تجلاتبليز الثالث عن
انتصاراته ضد قبائل بادية الشام// جواد علي / المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / الجزء الأول / الطبعة الثانية / بغداد ١٩٩٣/ ص٤١٢ وص٤٦١
(٦) المزامير (٨٣) // تاريخ كتابة سفر المزامير مثير للجدل وغير متفق عليه وما ورد في المزمور (٨٣) هم اعتداء إسرائيل وهم أيدوم Edom و الاسماعيليين ومو اب Moab والهاجرين Hagarites وجبل Gebal وعمون Ammon والعماليق Amalekوالفلسطينيين و سكان صيدا Tyre كذلك آشور ولو استثنينا آشور فأن هذه المجموعات البشرية هم من القبائل البدوية ، وإذا أخذنا بما ورد في التوراة من أن الملك شاؤل ومن بعده داود قاما بإخضاع هذه القبائل كما فعل من بعدهم جدعون فأن هذه الحروب أدت إلى اختفاء أثرهم في الأحداث السياسية المتأخرة وجعلت الباحثين يعتقدون أن فترة كتابة المزامير يعود إلى عصر القضاة .
- Feigin &I , Misitrei Heaver , Bibllical and Historical Studies(New York 1943)pp.31-33
ويرى بعض الباحثين أن كتابة سفر المزامير يعود إلى بداية عصر الإمبراطورية الآشورية
- Kraus H . j . Psalamen , Teiband 2(Neukirchen 1960) pp.576-77

وهناك من يرى أن ما ورد في المزمور (٨٣) هي إشارة إلى حملة تجلاتبليزر الأول (١١١٥- ١٠٧٤ق.م) على سوريا ، تلك الحملة التي كانت موجهة ضد قبائل ددان وهم من نسل قطورة زوج إبراهيم // (التكوين ٢٥:٣) و(العدد ٢٤ :٢٢-٢٤)

(٧)- (صموئيل الأول ١٥: ٧-٩) ولزيادة المعلومات أنظر

Eph'al I .((The Ancient Arabs" Nomads on the Borders Fertile crescent 9th-5th centuries B-c. the Hebrew University , Jerusalem 1982 pp.105 ff

(٨) لزيادة الإيضاح حول الممالك العربية في الهلال الخصيب قبل الإسلام :جواد علي / المصدر السابق / الجزء

الثالث / ١٩٩٣ // محمد بيومي مهران / تاريخ العرب القديم / الإسكندرية / ١٩٩٢ .

(٩) - أخبار الأيام الثاني (١٤:٩)

(١٠)- أخبار الأيام الثاني (١٧:١١)

(١١) – أخبار الأيام الثاني (٢١: ١٥-١٧)

(12) C.A.H. VOl .111.pp.212ff

(١٣) ارميا (٢:٣) و(٦:١٧)

(١٤) اشعيا (١٣:٢٠)

(١٥) سرجون حوليات خورسباد ، السطر ١٨٨ المتحف البريطاني (وردت العبارة في السطر ٦٩

(١٦) العبارة كتبت بالشكل التالي : (جمال الملك جندابو العربي)

Gam-ma-lu-ŝa-mGi-in-di-bu-Kur Ar-ba-aa

Luckenbill (ARAB 1) 1926

-ANET ; 1969p.279

(17) Eph al . I 'The Ancient Arabs" Nomads on the Border of the Fertile crescent 9th-5th centuries B.C the Hebrew University (Jerusalem 1982)p-15

(18) Eph'al .I "The nomads on the border of the border of Palestine in the Assyrian, Babylonian and Persian period" university of Hebrew 1971p-1x

(١٩) لم نجد كلمة العرب باللغة الاكديه وضمن نقوش ملوك الدولة الاكدية التي أسسها سرجون الاكدي (٢٣٧١-٢٣٦١ ق.م) // طه باقر / مقدمه في تاريخ الحضارات / الجزء الأول / الطبعة الأولى /بغداد / ١٩٧٣

(٢٠) للمزيد من الاطلاع على المراسلات بين حكام المقاطعات الآشورية وملوك آشور أنظر:

Parpola S,"The correspondence of Sargon II"(letters from Assyria and the west) SAA(vol-1)part (1) Finland 1987 //Pefeiffer R.H "state letters of Assyria" American oriental series (New Haven) vol-6 (1935).// - Waterman L-"Royal correspondence of the Assyrian Empire' university Michigan press (part 1,11,111)

(٢١) يمكن ملاحظة أسماء الأنساب في التوراة : التكوين ١٠: ٢-٤) و(أخبار الأيام الأول 1:4-7)

(التكوين 36:14-16)

(٢٢) يراجع نقوش الملك اشور ينيبال في الاسطوانة B.A.C التي ترجمها بيبكورن :

Piepkron A.C "Historical Prism Inscriptions of Assurbanipal" Assyriological No-5 (Chicago 1933) pp-19-94-

(23) Campbell Thompson .R." Inscription from the temple of Ishtar at Nineveh" AAA(20) (1993) pp.80.98

(24) Ibid p.86.

(25) Heidel A." The Octagonal Sennacherib prism in the Iraq Museum "

Sumer(vol1x) part (1)1953 p.170 // - Luckenbell D.D " The Sennacherib"

Chicago(1924)p.113

(26) Campbell Thompson " The prisms of Esarhaddon and Ashurbanipal" London 1931 p.p21-25// Campbell Thomson " A Selection from the Cuneiform Historical Texts from Nineveh "(1927-1932) Iraq (Vol.VII)part (2) (1940)

(27) Delitzsch F." Assyrische lesetueke5th (Leipzig 1913) p-183// - Campbell Tompson R." A.A.A(20) 1933- p98

(28) Lewy J.(HUCA) 19(1945-46)p.432

٢٩( ) تصور المنحوتات الآشورية شكل العرب وطرقة قتالهم ، ففي لوح من النحت البارز يعود إلى الملك تجلاتبليزر الثالث يصور انتصار على الملكة شمسي Šamŝi(شمسه) يظهر فارسان آشوريان يحملان رمحين ويتعقبان أعرابيا راكبا جملا وتحت أعقاب الفارسين وأمامهما جثث الأعراب الذين خروا صرعى على الأرض وصور شعرهم طويلة وقد عقدة إلى الوراء وأما اللحى فكثة وأما جسامهم فعارية إلا من مئزر شد بحزام ، كما صور الملكة شمسي حافية ناشرة شعرها وقد أضناها الجوع والتعب . جواد علي / المصدر السابق / ص٥٧٨-٥٧٩ " Olmstead A.T History of Assyria" New York (1923)p.199

وفي لوح يعود لاشوربانيبال عثر عليه في قصر (الشمال الغربي) بنينوى ، يظهر جمل يمتطيه مقاتلان احدهما سائس والثاني رامي سهام وقد صور الرامي وهو جالس باتجاه مخالف لزميلة بغية رمي السهام على الجنود الآشوريين وهما في وضعية (الفر) ولابد من أن وضعية الرامي في حالة الهجوم ستكون في اتجاه السائس نفسه وهي وضعية (الكر) أما شكل العرب فلا تختلف عما نحته الفنان في اللوحة السابقة : Yadin Y." The Art of Warfare in Biblical lands" (Wedenfeld and Nicolson) pp.450-451.//- Parpola S." State Archive of Assyria" Vol(1) Helsinki 1997.

(٣٠) حول حروب اشور بانيبال ضد العرب انظر:

- ARAB 1927 Vol.II.p.318// ANET 1969 p.p298-299//- Saggs H .W.F."The might that was Assyria" London 1984.p,266

(31) ARAB 1927 Vol. II p-318 // Eph'al I." the Ancient Arabs op .cit p.119

(32) Gelb T.J" Sargonic Texts from the Diyala Region (Chicago 1952) pp.208-9

(33) Simmon S.D JCS 14 (1960) 27 p.55.// - Huffmon H.B." Amorite personal names in the Mari Texts (Baltimore1965) pp.64 and 249-50

(34) Friedrich J."AFO (Beiheft .6) No.II.p.61

(٣٥) هناك أمثلة كثيرة على تغير أسماء ملوك ومناطق ومدن ومنحها أسماء أشورية ، أو التحريف في طريقة كتابة الاسم ربما لتسهيل نطقها باللغة الآشورية يراجع :

- Spalinger A" Esarhaddon and Egypt" Analysis of The first Invasion of Egypt Orientulia Vol- 43 Fasc 3-4 1974 p- 306// Millard A.R." Assyrians and Arameans" Iraq –Vol. XIV. Part(1) (1983) pp.103-104

(36) Winnett F-v-and reed W-1-"inscrbtion from North Arabia(Toronto 1970) pp-93-96

- يظهر أن الملك سنحاريب كان قد تمكن فعلا من إخضاع الأعراب والسيطرة عليهم ويرى البعض الباحثين في نعت هيرودوت له بانه (ملك العرب والآشوريين) تعبيرا عن إخضاع سنحاريب الإعراب لحكمه وان كان ذلك قد وقع لأمد محدود :

- Herodotus 11 p-141

(37) Winnett F-v-and Reed. W .I :op.cit pp-93-96.

(٣٨) حول تحديد زمن كتابة Judith ضمن ما يعرف ابوكريفا والإسفار التي يرفضها اليهود يمكن مراجعة

- Grintz J.M - " The Book of Judith (Jerusalem 1957) pp.3-17

- مراد كامل ويمسي عبد المسيح / الأسفار القانونية التي حذفها البروتستانت / الطبعة الأولى / ألقاهره /١٩٦٥

(٣٩) من الصعب تجديد بلاد سلانيس Chellians وغير معروف مكانها بالتحديد .

(Jth 2:23-27)

(٤١) هذا الاقتراح سبق وان أشار إليه الباحث ليوي – Lewy J-op.cit pp-52-54
كذلك الأدلة التي عثر عليها فيما بعد والتي ذكرت في الحوليات البابلية وتوضح السنوات الإحدى عشرة الأولى من حكم الملك نبوخدنصر والتي قام بترجمتها الباحث وايزمان وطبعت باسم حوليات الملوك الكلدانين بين أعوام ٦٢٦-٥٥٦ يراجع
- Wiseman D.J " Chronicles of Chaldaens Kings (626-556 B.C) in the British Museum (London !956)pp-68-74

() Ibid p-70٤٢

(J th 2:25)٤٣

(٤٤) حول مسيرة حملة العشرة آلاف مقاتل مع وصف المناطق : زينفون/ حملة العشرة ألاف (الحملة على فارس) ترجمة يعقوب افرام منصور / مكتبة بسام / الموصل / ١٩٨٥

(٤٥) لتحديد أسماء البدو الذين وردة أسماؤهم في حملة نبوخذ نصر نجدهم في (ارميا ٢٨:٤٩) ومن أهم القبائل قيدار Kedar ومملكة حازور Hazor الذين دحرهم نبوخذ نصر .
Dougherty " Nabonides and Bel- Hazar" (New Haven 1929)

p.106٤٦

(٤٧) يمكن مراجعة نصوص داريوس في بهستون
- Ghirshman R."IRAN" From the Earliest times to the Islamic Conquest. (Penguin books)London 1954 pp.152-154.

(٤٨) ولد يوسفيوس في الإسكندرية في القرن الأول الميلادي وانتقل إلى روما حاضرة الإمبراطورية الرومانية وألف كتابة عن اليهود هناك .

(٤٩) التكوين (٢٥:١٧) : يمكن القول أن الختان كان شائعاً في الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وليس هناك دليل على أن الختان كان يتم في سن الثالثة عشر ، أما المجتمعات الإسلامية فقد اختلفت في فترة أجراء الختان ، لذا فأن يوسيفيوس استند إلى التوراة وفترة ختان إسماعيل فيها وليس على وثيقة معينه .
- Margoliouth D.S. " Hastings Encyclopadia of Religion and Ethics " Vol. 3 (1911) pp.677-679 .

(٥٠) التكوين (٣٧:٢٨-٢٩)

(٥١) هذه المنطقة ذكرت خلال حملة شاؤل Saul ملك إسرائيل على جنوب فلسطين وسيناء وذكرها التوراة في (التكوين ١٨:٢٥) و(صموئيل الأول ١٥:٧) أما يوسفيوس فيذكر أن المنطقة سكنها العماليق Amalekiyes وقد دحرهم شاؤل وحددها من العريش (بولزيوم pelusium في شمال سيناء (المصرية) والى البحر الأحمر .

- Josephus" Ant vol .vll,3"

(٥٢) حدث السبي البابلي الأول عام ٥٩٧ ق.م وفيه نقل الملك يهوياقيم وأفراد أسرته وحاشيته إلى بابل ، ثم السبي البابلي الثاني عام ٥٨٦ق.م وفيه تم نقل آلاف من اليهود إلى بابل ، والمعروف أن عمليات التهجير كان أسلوبا استخدمه الملوك الآشوريون من قبل ضد المدن التي تتمرد باستمرار ضد سيادة آشور ، وقد قدم الباحث اوديد Oded دراسية قيمة حول عمليات التهجير وأسبابها ونتائجها :

- Oded B." Mass deportations and deports in the – Neo- Assyrian Empire " Twies Baden 1979.

(٥٣) عن المضمون الكامل للقصة:

- Ginzberg L. "The legends of the Jews" (Philadelphia 1946-1947)Vol .4.pp.315-316 (vol.6).p.406

(٥٤) لدراسة الممالك العربية في جنوب الجزيرة : جواد علي / المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / الجزء الثاني / بغداد /١٩٩٣ .// ولتحديد زمن الآثار المكتشفة في اليمن:

- Beek Van G.W -"The Bible and The Ancient Near East "(New York 1961 pp.300-326)

(55)Caskel .W."ZDMG 103 (1953)pp-28-36 (English translation in G-E-von Grunebaum) studies in Islamic Cultural History (New York 1954) pp-36-46

(56)Altheim. F-and Stiehl .R." Die Araber inder Alten Welt "(Vol-II)p-321-(Vol ;IV)-p.274

(٥٧) هناك مراجع ناقشت العصور الجليدية والدافئة التي مرت على سطح الأرض والتغيرات في درجات

الحرارة التي أدت إلى حالة الجفاف والتصحر:-

-Zouner F.E." Dating the past " London 1962 // Lees G.and Falcon N." The Geographical Journal "vol-118 (London) (1952)

(٥٨) النقوش الآشورية والبابلية حافلة بالأحداث والأسماء التي توضح الصراع مع العرب، وقد ترجمت تلك النصوص وعرفنا أسماء ملوك عرب هم في الحقيقة رؤساء قبائل والبعض منهم ملكات ، وقسم من هذه القبائل بدوية صرفه فقد وصفهم سرجون بأنهم لا يعرفون حاكماً أو سلطة مركزية أو موظفاً يدير شؤونهم ،وقد حاول الملوك الآشوريون تغير النظام الاقتصادي والسياسي لتلك القبائل بنقلهم من مناطقهم البدوية إلى مناطق زراعية وإجبارهم على السكن والعمل في الزراعة :

- Eph'al . I " The Ancient Arab "op-cit p-105

(٥٩) بعض المصادر تذكر أن شخصية عدنان غير حقيقية وان اسمه جاء من عدن وأضيف إليها الألف والنون وكذلك شخصية قحطان وان اسمه قحط مع إضافة الألف والنون للتعريف: - جواد علي / المفصل..../ الجزء الرابع / ص٤٦٧ .

(٦٠) لتحديد نسب يقطان Joktan :(التكوين ١٠:٢٥)

(٦١) وهم قبائل جرهم ويعرب وتفرعت إلى كهلان وحمير ومن أشهر بطونها قضاعة واستوطنت جرهم في
مكة المكرمة .

(62) Dougherty . op.cit . pp.106 ff

(٦٣) لم يرد في القران شيء عن التقسيمات القبلية آو العرب القحطانية أو العدنانية أما رسول الله (ص) فقد قال (كل العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام) وصدق رسول الله .